جامعة الباحة
Al-Baha University

ردمد: ١٦٥٢-٧١٨٩ ردمد (النشر الإلكتروني): ١٦٥٢-٧٤٧٢ المجلد (١٢) العدد (٤٦) ... يناير ... مارس ٢٠٢٦م

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة



مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

أصوات الحروف العربية إعجازها القرآني وأثرها على صحة الأداء

د. رشا بنت صالح بن ناصر الدغيثر

أستاذ القراءات المساعد، قسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

النشر: المجلد (١٢) العدد (٤٦)

الملخص:

يدرس هذا البحث ما امتازت به أصوات الحروف العربية من انسجام أجراسها وأصدائها، وتباين طبائعها، وتخالف صورها ومخارجها، ويدرس أيضا أثر ضبط الحروف وأصواتها على صحة الأداء القرآني، وذلك بأن يكون الأداء مبنيا على أصول وقواعد تضبطه، بما يذل لسان القارئ للنطق الصحيح، ويألف طبعه الأداء الفصيح، وليجتنب المحاذير واللحون التي تخرج بأدائه عن سنن العربية وأصواتها، ويهدف البحث إلى بيان ما به تميزت الحروف العربية من أصوات، وبيان جمال تركيبها وروعة تأليفها في نظم القرآن الكريم، ثم بيان أثر ضبط الحروف وأصواتها على صحة الأداء القرآني، وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء خصائص أصوات الحروف العربية، وإعجاز نظمها في القرآن الكريم، وتحليل العلاقة بين ضبط الحروف وصحة الأداء القرآني، وقد خلص البحث إلى نتائج، أهمها: أن ارتباط علم أصوات الحروف العربية بالقرآن الكريم جعل منه علما متجددا حيا لا يزيده طول العهد إلا جدة ونشاطا، وأن القرآن قد جمع إلى جمال معانيه جمال سبكه ورصفه ومبانيه، فتجد أن للكلمة القرآنية جمالا خاصا من حيث إن بعضها مصور بأصواته للحدث حتى كأنك معايش لما تتلو، وأن ثمة علاقة وانسجام بين غرابة الكلمة ومناسبتها للمعنى الذي تحمله الآية، كمناسبة ﴿عَبُوسا قَمْطَرِيرا١٠﴾ [الإنسان: ١٠] لشدة القيامة، ومناسبة ﴿ضِيزَىٰٓ٢٢﴾ [النجم: ٢٢] لشناعة القسمة الجائرة، ومناسبة (ٱشۡمَأَزَّتۡ) لقبح نفرة قلوب الكافرين من ذكر الله، وهكذا.

الكلمات المفتاحية: التجويد؛ الأصوات؛ الأداء؛ الفصاحة؛ اللغة.

The Phonetics of Arabic Letters: Their Quranic Miracle and Impact on Correct Recitation

Dr. Rasha bint Saleh bin Nasser Al-Dughaither

Assistant Professor of Quranic Readings, Department of Islamic Studies,

Faculty of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University

rsaldogethr@pnu.edu.sa

Published: Vol. (12) Issue (46)

Abstract:

This research studies the distinctive features of the sounds of Arabic letters, such as the harmony of their tones and resonances, the diversity of their natures, and the differences in their forms and points of articulation. It also studies the effect of controlling letters and their sounds on the correctness of the Qur'anic recitation. This is done by building recitation on principles and rules that control it, by which the reader's tongue is tamit for correct pronunciation, and his nature becomes accustomed to eloquent recitation. He also avoids the pitfalls and tunes that take his recitation outside the traditions and sounds of Arabic, The research aims to demonstrate the distinctive sounds of the Arabic letters, the beauty of their composition and the magnificence of their arrangement in the systems of the Holy Qur'an, and then to demonstrate the effect of controlling the letters and their sounds on the correctness of the Qur'anic recitation, In this research, I followed the analytical inductive approach, by inducting the characteristics of the sounds of the Arabic letters, the miracle of their arrangement in the Holy Qur'an, and analyzing the relationship between the control of the letters and the correctness of the Qur'anic recitation, The research reached several results, the most important of which are: The connection between the science of Arabic phonetics and the Holy Qur'an has made it a constantly evolving and living science, the length of which only increases its novelty and activity.

Keywords: Tajweed, Phonetics, Performance, Eloquence, Language.

مقدمة:

فضلت حروف اللسان العربي على سائر الألسن الأخرى بأصواتها المتمايزة، وأدائها الفصيح، ومخارجها المترامية، وهذه الحروف المعجمة أصل تفرع عنها جميع كلام العرب، وعليها مدار تأليفه، وإليها مآل أبنيته، وبها معرفة متقاربه من متباينه، ومنقاده من جامحه، وللحروف كيفيات تصاحبها عند إنتاجها في مخارجها، وهي التي سماها علماء العربية وعلماء التجويد بصفات الحروف، فإن تركبت هذه الحروف بعضها مع بعض أنتجت تناغما صوتيا يدركه صاحب الذائقة السليمة، سواء أكان التركيب للحرف في الكلمة، أو للكلمة في النص، وإن أحسن حديث عربي طرق سمع الإنسان هو كلام الله في أحرفه وكلماته وتراكيبه، فضلا عن معانيه ومقاصده ومراميه.

وقد جاء أسلوب القرآن الكريم بأعلى مقاييس الفصاحة في لسان العرب، مع ما اشتمل عليه من ألفاظ يستلذها السمع وتستحسنها النفس، ويألفها الطبع، قد هذبت من أفصح لغات القبائل العربية، ليس فيها لفظة يمجها السمع، أو تعافها النفس، قد سلمت من تنافر الحروف وغرابة المعاني، بل حازت مع جمال الصوت والجرس جمال المعنى والمغزى، وكلما أحسن القارئ أداءه أبرز للسامع من جماله وروعة تأليفه وحسن أجراسه، فيجني بذلك الثمرة المرجوة من استماع القرآن والإيمان به، وتتفاوت وجوه أداء القرآن الكريم جودة وحسنًا بتفاوت القدرة على ضبط حروفه، وإتقان أصواته، ورياضة اللسان بذلك، وهذا ما اصطلح عليه علماء الأداء فيما بعد بعلم التجويد، والتجويد هو إعطاء الحروف حقوقها، بإخراجها من مخارجها، وتوفيتها صفاتها، والتسوية بين نظائرها من غير إفراط ولا تفريط [1].

وليس تجويد القرآن طبعًا ولا عادة، بل هو سنة يأخذها الآخر عن الأول، ولا يدرك الغايةَ فيه إلا حذاقُ القراء الذين يعنون بتجويد الألفاظ وحسن الأداء وعنهم يؤخذ القرآن، وتلك هي زينة القراءة وحلية التلاوة، ولهذا ينبغي على كل مقرئ أن يعتني بالنطق الصحيح للكلمات القرآنية على الوجه الذي تلقوه من أشياخهم خالصة دون شائبة، بريئة من اللحن الخفي، جزلة اللفظ، ظاهرة المعنى[2].

وليست حروف القرآن تتلى على نمط واحد، بل هو على سنن العرب في كلامها إفرادا وتركيبا، فإن لتلاوة القرآن أنماطًا عرفت بمراتب التلاوة، وهي لا تخرج عن ثلاثة وجوه، وهي التحقيق والتدوير والحدر، ولكل منها تعريف وأمثلة.

وقد أمر الله بالتأني والتمهل عند تلاوة القرآن فقال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقال: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

---

(١) الهمداني، أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار. التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق د. غانم قدوري الحمد. دار عمار: الأردن، ص ٦٢، القسطلاني، أحمد بن محمد. لطائف الإشارات لفنون القراءات. تحقيق عامر عثمان، وعبد الصبور شاهين. القاهرة: ١٣٩٢ هـ. ١/ ٢٠٧.

(٢) انظر: الدوسري، إبراهيم بن سعيد. إبراز المعنى بالأداء القرآني. الرياض: دار الحضارة للنشر ١٤٢٨ هـ. ص ٦٧.

ولقد أثنى الله على الراسخين في العلم، وإن من الرسوخ في العلم الرسوخ في تلاوة القرآن، وترويض اللسان بضبط حروفه مخرجا وصفة، فذاك الماهر بالقرآن، الموعود بجزيل الثواب.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري في أوعية النشر المتخصصة ظهرت لي أبحاث درست الموضوع من أحد جوانبه، أو تناولت سورة بعينها، وقد جاء بحثنا هذا ليبدأ من حيث انتهوا، وليضيف إلى علم الأصوات ما انتهى إليه بعد البحث والدراسة، وفيما يلي سرد لهذه الدراسات، وبيان الفرق بينها وبينه، وما أضافه هذا البحث من نتائج، ومن هذه الدراسات:

- "دلالة الصوت في التعبير القرآني، نماذج تطبيقية من آيات القرآن الكريم" رسالة ماجستير للباحث فرادي عبد الرحمن والباحث شنن السعيد، نوقشت في كلية الآداب واللغات بجامعة محمد بو ضياف، المسيلة، بالجزائر، عام ١٤٣٩ هـ – ١٤٤٠ هـ.

وقد تحدثت هذه الرسالة عن أمرين، الأمر الأول: مخارج الحروف وصفاتها، - وهذا غير مراد من بحثنا (أصوات الحروف العربية)، إذ هو مبثوث في كتب التجويد، الأمر الثاني: دلالة الصوت اللغوي القرآني، وخص بالحديث (الفاصلة القرآنية، وفواتح السور)، وجعل حديثه عنهما متناولا للأداء الصوتي – وليس هو مرادا من بحثنا – والتأليف الصوتي – وهو المقصود في بحثنا – ولكن كان حديثه عنه يسيرا جدا لم يفصل بالتفصيل الذي تطرقت إليه في البحث.

- التراكمات الصوتية ودلالاتها في التراكيب القرآنية. لكل من الأستاذ عبد العزيز آيت بها، الأستاذة لالة مريم بلغيثة، بحث منشور في مجلة الباحث، العدد العاشر، عام ٢٠١٢م، يصدرها مخبر اللغة العربية/ جامعة الأغواط/ الجزائر.

وقد تحدث الباحثان في بحثهما هذا عن التراكيب والأوزان للكلمات القرآنية، وذلك أقرب ما يكون إلى علم العروض منه إلى علم الأصوات، وتحدثا أيضا عن تكرر بعض الأحرف في الآية القرآنية ومناسبة ذلك لمعناها، بينما بحثنا هذا يتحدث عن جمال النظم الصوتي في القرآن الكريم: حروفه وكلماته، فهو يهدف إلى التذوق لا إلى معرفة الأوزان والتراكيب.

- مناسبة أصوات الحروف لمعانيها في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية على سورة مريم. للباحثة مي فاروق متولي. مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر، العدد ٣٦، السنة ١٤٤٤هـ.

وقد قامت الباحثة بدراسة ظاهرة تناسب الأصوات لمعاني الكلمات، وتأثير ذلك للمعنى الأشمل للجملة، وذلك بإعطاء نماذج متفرقة من سورة مريم. أما بحثنا هذا (أصوات الحروف العربية) فهو دراسة شاملة تعطي تصورا مجملا لجمال النظم الصوتي في القرآن الكريم حروفا وكلمات، وأثر ضبط الحروف على صحة الأداء القرآني.

- أثر مخارج الأصوات اللغوية في تجويد القرآن الكريم. للباحث ضرغام عبد الحميد حمزة. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية – العدد ١٥ – السنة ٢٠٢١ م.

تحدث فيه الباحث عن مخارج الحروف وصفاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، وذلك أقرب ما يكون إلى علم التجويد، بينما بحثنا هذا (أصوات الحروف العربية) يدرس أصوات الحروف العربية بخصائصها وأجراسها، وإعجاز القرآن في تأليفه الصوتي في حروفه وكلماته، وأن الضبط الصحيح للأصوات العربية يعين على الأداء الصحيح للقرآن الكريم.

- الدلالة الصوتية في اللغة العربية دراسة تطبيقية على بعض آيات القرآن. للباحثة عائشة سليمان. مجلة رماح للبحوث والدراسات. العدد ٦٩ – السنة ٢٠٢٢ م.

ربطت فيه الباحثة بين الصوت والدلالة في الكلمة القرآنية، وتحدثت عن مصطلح "الدلالة الصوتية"، وأنه ينقسم إلى قسمين: دلالة بجرس الكلمات، وهي الدلالة المطردة، ودلالة بالنبر والتنغيم، وهي الدلالة الغير مطردة، ثم تحدثت عن دلالة الأصوات في القرآن الكريم، وبينت أنها دلالات عدة، منها: دلالة الحركة، ودلالة الإيقاع، فدلالة الإيقاع هي المرادة ببحثي (أصوات الحروف العربية)، غير أن الباحثة لم تسهب في الحديث عنها، وقد أخلصتُ الحديث عنها في بحثي هذا.

- من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم. للباحث محمد السيد سليمان العبد. بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية – جامعة الكويت. مجلد ٩، عدد ٣٦، السنة ١٩٨٩ م.

قسم الباحث الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم إلى أربع صور أساسية، هي: التلاؤم الصوتي، والمحاكاة الصوتية، والإيقاع القرآني، والفواصل، وخلص إلى نتيجة، وهي: أن إعجاز النظم القرآني يتبدى من ناحيتين:

الأولى: أن النظم القرآني قد حافظ على جماليات الأداء الصوتي الموسيقي.

الثانية: أن لهذا العدول قيمة أسلوبية تعبيرية، من حيث إيراد أحد قسمي الجملة على غير الوجه الذي تتوقعه آلية السماع والتلقي. وذلك أقرب ما يكون إلى دراسة العادات الأسلوبية في القرآن الكريم منه إلى الصوت والنغمة.

أما بحثنا هذا (أصوات الحروف العربية) فيتلخص في أمرين: الأول جمال النظم الصوتي في القرآن الكريم، في تأليف حروفه، وتأليف كلماته، الثاني: أثر ضبط الحروف على صحة الأداء القرآني.

- جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير للباحث محمد الصغير ميسة، جامعة محمد خيضر، بالجزائر.

قصر الباحث الحديث على جماليات الفاصلة القرآنية، من ناحية الصوت والدلالة والعلاقات، ثم تحدث عن جمالية الصوت القرآني من ناحيتين: هما العدول والتناسق. وأما بحثنا هذا (أصوات الحروف العربية) فيبرز جمال السبك الصوتي لألفاظ القرآن الكريم، ودقة تصويره للحدث، وإيصاله للمعنى حتى كأن السامع يتعايش مع الآيات المتلوة.

- جماليات المفردة القرآنية لأحمد يا سوف، رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب، جامعة حلب، وطبعت سنة ١٤١٩ هـ.

وقد تناولت هذه الرسالة دراسة الجوانب الجمالية للمفردة القرآنية من نواح شتى، وذلك بالرجوع إلى كتب الإعجاز، وكتب التفسير، وكتب البلاغة العربية.

أما هذا البحث فقد أخلص القول في إعجاز القرآن من جانب التأليف الصوتي وحده.

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لغانم قدوري الحمد، رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الآداب بجامعة بغداد، (ولم يذكر التاريخ).

وقد تناولت الرسالة دراسة الأصوات العربية بشكل موسع، وذلك من ناحية مصادرها، وأحكامها الإفرادية وأحكامها التركيبية، وذلك هو علم التجويد.

أما بحثنا هذا فهو مختص بالناحية الجمالية والإعجازية في الأصوات العربية الموجودة في القرآن الكريم، وأثرها في إيصال المعنى في نفس السامع.

فتبين لنا من خلال عرض تلك الدراسات السابقة أن الأصوات العربية في القرآن الكريم تؤدي وظيفتين رئيستين في إيصال المعنى: أدائية، وتأليفية، أما الأدائية فتتمثل في النبر والتنغيم، اللذان مصدرهما الانفعالات النفسية للقارئ حيث يخفض ويرفع، ويمد ويقصر، متأثرا بمعاني القرآن، وهذه لم يقصدها بحثنا هذا، إذ قد تناولتها دراسات أخرى، وأما التأليفية فهي أجراس ركبت منها كلمات القرآن تدل بتركيبها على المعاني، ويدرس هذا البحثُ تلك العلاقةَ بين صوت الكلمة القرآنية ومعناها، حيث اختيرت الأصوات الفخمة للمعاني الجزلة، واختيرت أصوات الرقة واللين لمعاني الرحمة والإحسان، واختيرت الكلمات الغريبة لمعاني الغرابة والنكارة، وهلم جرا.

والفرق الجوهري بين بحثي وبين تلك الدراسات هو أنني قسمت التأليف الصوتي في النظم القرآني إلى قسمين: تأليف الحروف، وتأليف الكلمات، وتحدثت عن الإعجاز الخاص بكل منهما، ثم تحدثت عن صحة الضبط للأصوات العربية وأن ذلك مما يعين على صحة الأداء القرآني.

هدف البحث:

بيان ما تميزت به الحروف العربية من أصوات، وبيان جمال تركيبها وروعة تأليفها في نظم القرآن الكريم، ثم بيان أثر ضبط الحروف وأصواتها على صحة الأداء القرآني.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء خصائص أصوات الحروف العربية، وإعجاز نظمها في القرآن الكريم، وتحليل العلاقة بين ضبط الحروف وصحة الأداء القرآني.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

أما **المقدمة** فتحتوي على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وهدف البحث، ومنهجه، وخطته.

وأما **التمهيد** فهو عن: علم الأصوات وأهميته في الأداء.

وأما **الفصل الأول** فهو: **جمال النظم الصوتي في القرآن الكريم**، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تأليف الحروف في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تأليف الكلمات في القرآن الكريم.

وأما **الفصل الثاني** فهو: **أثر ضبط الحروف على صحة الأداء القرآني**. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دور التلقي والتلقين في صحة الأداء.

المبحث الثاني: محاذير في قراءة حروف القرآن الكريم.

التمهيد: علم الأصوات وأهميته في الأداء.

إن لكل لغة من اللغات الحية أحرفا تتركب منها كلماتها وألفاظها، وهذه الأحرف لها أجراس منها المشترك بين اللغات، ومنها الخاص بكل لغة، وهذه الأجراس تعرف بأصوات الحروف.

وتعد دراسة الأصوات مقدمةً لدراسة اللغة، وهي الدليل والمرشد لنطق أصوات الحروف نطقا صحيحا.

ويدرس علم الأصوات جانبين هما أهم الجوانب الصوتية في أي لغة من اللغات، وهما: جهاز النطق البشري، أي مخارج الحروف، ووصف أصوات الحروف لتمييز بعضها عن بعض، أي صفات الحروف.

وكانت باكورة الدراسات الصوتية للحروف العربية متمثلة في كتاب العين للخليل بن أحمد، وتبعه تلميذه سيبويه في الكتاب، وسر صناعة الإعراب لابن جني، والبيان والتبيين للجاحظ، ثم ما يليها من المصنفات والمعاجم حتى نصل إلى الدراسات الصوتية الحديثة.

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي[١] عَلَمًا من أعلام اللغة، ضرب بسهم وافر في نواح عدة من الدراسات اللغوية، وألف كتاب العين، أول معجم عربي رتبت حروفه بحسب مخارجها، وهو واضع علم العروض وأوزان الشعر، وهو صاحب المباحث المستفيضة التي جاءت في كتاب سيبويه[٢].

وأوضح ما تتميز به دراسات الخليل تلك الناحية الصوتية التي نلحظها في علاجه للعروض، وترتيبه المعجم على حسب المخارج، فالخليل ولا شك كان مرهف الأذن، دقيق الحس بالأصوات، ولا ندهش من أجل ذلك أن يورث سيبويه فيما ورث وصفا دقيقا لأصوات اللغة، ومخارجها، وصفاتها[٣].

ومنهج الخليل بن أحمد في كتابه العين منهج هداه إليه اشتغاله بالصوت والجرس، وابتكر قواعد علم جديد، فتح آفاقا لمن بعده، وهو علم العروض، وعلم الأصوات، ولهذا كان أولَ مبتكر للمعجم العربي.

وهذا منهج قائم على الصوت، لأنه أوضح في التمييز والدلالة على مخرج الحرف من الكتابة، فإذا كتبنا هذه الكلمة (نفر) دون نقط تعذر على القارئ أن يقرأه كما أراد الكاتب، أما النطق فلا يخطئه، وفي العربية خمسة حروف ذات صورة واحدة في الكتابة، وهي الباء والتاء والثاء والنون والياء في أول الكلمة ووسطها.

ولعل إيثار الخليل هذا المنهج يعود إلى رغبته في تمييز الحرف بالصوت، لأنه أقوى دلالة وأكثر وضوحا وتمييزا من الكتابة.

ثم جاء علماء التجويد وحازوا قصب السبق في الدراسات الصوتية للحروف العربية، فحفظوا لنا الأصوات العربية بالنقل الصحيح لحروف القرآن، وأبرزوا الظواهر الصوتية بكثرة الأمثلة التطبيقية من القرآن، وساعدهم على ذلك تعدد وجوه القراءة، وهذا ما عرف فيما بعد بعلم التجويد.

ولهذا فإن علم الأصوات في الحروف العربية يرتكز بالاعتبار الأول على علم التجويد، وعلماء التجويد هم من أرسى قواعد هذا العلم حتى استوى على سوقه، وعلى رأسهم الخاقاني[٤] والداني[٥] ومكي بن أبي طالب[٦] وابن الجزري[٧].

---

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الإمام صاحب العربية، ومنشئ علم العروض البصري أحد الأعلام، ت ١٧٠ هـ. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط الثالثة ١٤٠٥ هـ ٧/ ٤٣٠.

(٢) انظر: إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية. مكتبة الأنجلو المصرية. ط الخامسة ١٩٧٥. ص ١٠٤.

(٣) انظر: إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية. ص ١٠٤.

(٤) هو موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو مزاحم الخاقاني، ت ٣٢٥ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٥.

(٥) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، الأموي مولاهم، الأندلسي القرطبي ثم الداني، أبو عمرو، ويعرف قديما بابن الصيرفي، ت ٤٤٤ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٧٧.

(٦) هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي، أبو محمد، ت ٤٣٧ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩١.

(٧) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ، ويعرف بابن الجزري، نسبة لجزيرة ابن عمر قريب الموصل، ت ٨٣٣ هـ. انظر: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت: دار مكتبة الحياة، التاريخ: بدون ٩/ ٢٥٥.

وإن للأداء طرقًا تساعد في إيصال المعنى إلى سامعيه، وهذه الطرق تنبع من نفس المؤدي لا خارجا عنه، وذلك ما يسمى بالتنغيم.

فالتنغيم هو كل ما يحيط بالنطق من طرق الأداء، وهذه الطرق تشمل: الوقف، والسكت، علو الصوت، نبر المقاطع، وغير ذلك، ثم إن التنغيم يقتصر على التراكيب المسموعة دون التراكيب المقروءة، فالأداء وما يحمل من نبرات، وتنغيمات، وفواصل، له أثر كبير في نفوس السامعين، ومتابعتهم، وحسن إصغائهم، وفهم المراد[1].

والتنغيم عنصر مهم من عناصر الأداء، وعدم إتقانه يؤدي إلى أداء مَيّت لا يُقْبِلُ عليه السامع، وقد يؤدي الكلامَ من لا يحسن إيصال المعنى فلا يؤثر في نفس السامع شيئا، لعدم إيفائه بعنصر التنغيم.

إن حسن الأداء لا يتأتى إلا باتباع سنن أهل اللغة في النطق، والاهتمام بالجانب التطبيقي، والتعود على مجاراة الفصحاء، والسماع للقراء المجودين، فالقراءات التي نسمعها من القراء من وقف ومد وسكت ومدود مختلفة في التنغيم، هي التي تؤثر التأثير المطلوب في نفوس السامعين[2].

وللتنغيم وظيفتان يقوم بهما[3]، وهما:

١. وظيفة أدائية: وتتمثل في انسجام الأصوات، حيث تكمل فيه النغمات وتتآزر مؤدية المعاني والمقاصد.

٢. وظيفة دلالية، بها يتم معرفة المعاني المختلفة —كالتعجب والاستفهام والاستنكار —[4].

وقد أدرك علماء التجويد ظاهرة التنغيم وضربوا له الأمثلة، واهتموا بطرق الأداء، وذلك نحو مقادير المدات، وحدود الممالات والملطَّفات والمشبعات والمختلسات، والفرق بين النفي والإثبات والخبر والاستفهام والإظهار والإدغام والحذف والإتمام، والفائدة من التنغيم أنه يزيل اللبس عن معنى الجملة، وبه يدرك الفرق بين المعاني، وهذا يتأتى بإتقان مجموعة طرق الأداء في النطق، تتمثل في النبر، والسكت، والوقف، والإيقاع، ووصل بعض الكلام، واختلاس بعض الأصوات، والاستغناء عن بعضها، ومد بعضها لتكون واضحة، هذه الأمور هي علامات بارزة، وهي ما يكون التنغيم، فالمتكلم قد يهدف بحديثه وتتابع نغمات كلامه: العتاب، أو الاستحثاث أو لفت النظر، أو الامتعاض إلى غير ذلك.

ومن مظاهر الأداء المتعلقة بالتنغيم النبر، **والنبر** هو: الضغط على مقطع خاص من الكلمة، بحيث يتميز على غيره من مقاطع الكلمة، ويزداد وضوحه في السمع[5].

---

(١) الحازمي، عليان بن محمد. التنغيم في التراث العربي. بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى/ سنة ١٤٢٢هـ، العدد ٢٣، مجلد ١٢، ص ٤.

(٢)الحازمي، عليان بن محمد. التنغيم في التراث العربي. ص ٤.

(٣) انظر: الحازمي، عليان بن محمد. التنغيم في التراث العربي ص ٤.

(٤) وقد استوفى دراسة الوظيفة الدلالية للتنغيم فضيلة الأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري في بحثه (إبراز المعاني بالأداء القرآني).

(٥) انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. ص ١٤٥، ١٧٠.

فالصوت غير المنبور نلحظ فيه فتورا في أعضاء النطق، ويترتب على هذا الخمول أن يقل وضوح الصوت في السمع، وينخفض الصوت فيصعب تمييزه من مسافة عندها يمكن تمييز الصوت المنبور(١).

الفصل الأول: جمال النظم الصوتي في القرآن الكريم.

إن للقرآن الكريم أدبًا في سبكه ورصفه، كما كان له أدب في نوره وهداه، فإن شئت أخضعتك آيات العظمة وصفات الجلال لله سبحانه، وسجود العوالم العلوية والسفلية له وحده، وإن شئت سلبتك آيات جماله سبحانه، وإتقان صنعه، وعظمة خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة، وإن شئت عجبت من إحاطته بالمعاني، واصطفائه لها أبلغَ القوالب اللفظية، وتارة تأخذك آيات وعيده للكافرين كقوله: ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ١٨﴾ [العلق: ١٧–١٨]، وقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [الزخرف: ٥٥]، وتارة تطمع في رحمته وفضله، كقوله: ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ﴾ [آل عمران: ٧٤]، وقوله: ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٥٣]، فهو لقلب المؤمن ربيع، يتنقل بين روضاته، ويشم رياحينه، فيكون لقلبه نورا، ولحزنه جلاء ، ولهمه ذهابا.

ومن جمال القرآن اتساع أدب اللغة فيه، إذ لم يكن للعرب أدب سائر غير الشعر، فهو الذي يُحفظ ويُنقل ويسير في الآفاق، وله أسلوب خاص من انتقاء الألفاظ وإبداع المعاني، وكان الشعر خاصا بأغراض معروفة، أشهرها النسيب والحماسة والرثاء والهجاء والفخر، وأبواب أخر لهم فيها شعر قليل، وهي المِلَح والمديح، ولهم من غير الشعر الخطب والأمثال والمحاورات، فجاء القرآن بأسلوب في الأدب غض جديد صالح لكل العقول، متفنن إلى أفانين أغراض الحياة كلها، معط لكل فن ما يليق به من المعاني والألفاظ واللهجة، فتضمن: المحاورة والخطابة والجدل والأمثال – أي الكلم الجوامع – والقصص والتوصيف والرواية(٢)، مصداقا لقول الله تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) [الكهف: ٥٤].

وكان لفصاحة ألفاظه وتناسبها في تراكيبه، وترتيبه على ابتكار أسلوب الفواصل العجيبة المتماثلة في الأسماع، وإن لم تكن متماثلة الحروف في الأسجاع، كان لأجل ذلك سريع العلوق بالحوافظ، خفيف الانتقال والسير في القبائل، مع كون مادته ولحمته هي الحقيقة، دون المبالغات الكاذبة والمفاخرات المزعومة، فكان بذلك له صولة الحق، وروعة البيان، وذلك تأثير روحاني، ليس بلفظي ولا معنوي(٣).

وإن من نواحي إعجاز القرآن ناحية فصاحة اللفظ، وانسجام النظم، وذلك بسلامة الكلام في أجزائه ومجموعه مما يجر الثقل إلى لسان الناطق به، ولغة العرب لغة فصيحة، وأهلها مشهورون بفصاحة الألسن، وكان مما يعرض لشعرائهم وخطبائهم ألفاظ ولهجات لها بعض الثقل على اللسان، فأما ما يعرض للألفاظ فهو ما يسمى في

(١) انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. ص ١٧٠.

(٢) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٨٨٤ م. صفحة ١/ ١١٨.

(٣) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير ١/ ١١٩.

علم الفصاحة بتنافر حروف الكلمة، أو تنافر حروف الكلمات عند اجتماعها، مثل: مستشزرات(١)، والكَنَهْبل(٢)، في معلقة امرئ القيس(٣)، وسفنَّجة(٤)، والخفيدَد(٥) في معلقة طرفة بن العبد(٦)، وقول القائل: (وليس قرب قبر حرب قبر)(٧)، وقد سلم القرآن من هذا كله مع تفننه في مختلف الأغراض، وما تقتضيه من تكاثر الألفاظ(٨).

وإن المفردة القرآنية لتتّسم بتعدّد جوانب جمالها، فهناك جمال الصوت والجرس، وهناك جمال الإيجاز والتهذيب، وهناك جمال مناسبة المقام وإحكام الصورة، فضلا عن جمال المعنى والمغزى.

إن الألفاظ المسموعة داخلة في حيز الأصوات، لأنها مركبة من مخارج الحروف، فما استلذه السمع منها فهو الحسن، وما كرهه ونبا عنه فهو القبيح(٩).

وإن أكثر اللغة مستعمل على غير المكروه، ولا تقتضي حكمة هذه اللغة الشريفة التي هي سيدة اللغات إلا ذلك، ولهذا أسقط الواضع حروفا كثيرة في تأليف بعضها مع بعض استثقالا واستكراها، فلم يؤلف بين حروف الحلق كالحاء والخاء والعين، وكذلك لم يؤلف بين الجيم والقاف، ولا بين اللام والراء، ولا بين الزاء والسين، وكل هذا دليل على عنايته بتأليف المتباعد المخارج دون المتقارب(١٠).

---

(١) وذلك في قول امرئ القيس:

غدائرُه مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا ... تَضِلّ العِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

انظر: الزوزني، حسين بن أحمد. شرح المعلقات السبع. بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٣ هـ. ص ٥٥.

(٢) وذلك في قول امرئ القيس:

فأضْحَى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ ... يكُبّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبلِ

انظر: الزوزني، شرح المعلقات السبع ص ٧٤.

(٣) هو امرؤ القيس بت حجر بن الحارث بن عمرو الشاعر المقدم. انظر: الآمدي، الحسن بن بشر. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء. بيروت: دار الجيل ١٤١١ هـ ص ٩.

(٤) وذلك في قول طرفة بن العبد:

جَماليّةٍ وَجْناءَ تَرْدي كَأنَّها ... سَفَنّجَةٌ تَبْرِي لأزْعَرَ أَرْبَدِ

انظر: الزوزني: شرح المعلقات السبع ص ٩٣.

(٥) وذلك في قول طرفة بن العبد:

وإنْ شئتُ سامى وَاسطَ الكورِ رَأْسُها ... وعَامَتْ بضَبعَيها نجاءَ الْخَفَيْدَدِ

انظر: الزوزني، شرح المعلقات السبع ص ١٠٢.

(٦) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، من فحول شعراء الطبقة الرابعة. انظر: الجمحي، محمد بن سلام. طبقات فحول الشعراء. جدة: دار المدني، ١/ ١٣٧.

(٧) شطر بيت وتمامه:

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

وهو مذكور في البيان والتبيين غير منسوب، انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. بيروت: دار ومكتبة الهلال ١٤٢٣ هـ. ١/ ٧٤.

(٨) ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير ١/ ١١٢.

(٩) انظر: ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة. ص ١٧٠.

(١٠) انظر: ابن الأثير، المثل السائر. ص ١٧٢.

وإن ألطف الألفاظ ما كان عذبا في النطق، لذيذا في السمع، قد وقع موقعه الذي لا يصلح فيه غيره، فهو كاللبنة التي بها يكمل جمال البنيان، وتتم قوته.

ولحسن اللفظ مقومات، فمنها **أن تكون لذيذة في حاسة السمع**، فكلمة (علم)، وكلمة (عمل)، ألطف على السمع من كلمة (ملع)، فهذه اللفظة مكروهة الاستعمال، ينبو عنها الذوق السليم، ولا يستعملها من عنده معرفة بفن الفصاحة، مع أنه لم يتغير من حروفها شيء[١]، ومنها **أن تكون مألوفة،** لأنه لم يكن كذلك إلا لمكان حسنه، أي ألا تكون الكلمة وحشية، وقد خفي الوحشي على جماعة من أرباب البلاغة، فظنوه المستقبح من الألفاظ، وليس كذلك، بل الوحشي ينقسم قسمين: أحدهما: غريب حسن، والآخر: غريب قبيح، وذلك أنه منسوب إلى اسم الوحش الذي يسكن القفار، وليس بأنيس، وكذلك الألفاظ التي لم تكن مأنوسة الاستعمال، وليس من شرط الوحش أن يكون مستقبحا، بل أن يكون نافرا لا يألف الإنس، فتارة يكون حسنا، وتارة يكون قبيحا[٢].

وعلى هذا فإن أحد قسمي الوحشي – وهو الغريب الحسن – يختلف باختلاف النسب والإضافات.

وأما القسم الآخر من الوحشي – الذي هو القبيح – فإن الناس في استقباحه سواء، ولا يختلف فيه عربي باد، ولا قروي متحضر[٣].

وإن أرباب الخطابة والشعر نظروا إلى الألفاظ، فاستعملوا الأحسن منها، وتركوا ما سواه، وهو أيضا يتفاوت في درجات حسنه، فالألفاظ إذن تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسمان حسنان، وقسم قبيح:

فالقسمان الحسنان: الأول: ما تداول استعماله الأول والآخر، فلا يطلق عليه أنه وحشي.

والثاني: ما تداول استعماله الأول دون الآخر، وهذا هو الذي لا يعاب استعماله عند العرب، لأنه لم يكن عندهم وحشيا، وهو عندنا وحشي، وقد تضمن القرآن الكريم منه كلمات معدودة، وهي التي يطلق عليها (غريب القرآن)[٤].

وأما القبيح من الألفاظ الذي يعاب استعماله، فلا يسمى وحشيا فقط، بل يسمى الوحشي الغليظ[٥].

(١) انظر: ابن الأثير، المثل السائر. ص ١٧٤.

(٢) انظر: ابن الأثير، المثل السائر. ص ١٧٥ – ١٧٦.

(٣) انظر: ابن الأثير، المثل السائر. ص ١٧٦.

(٤) انظر: ابن الأثير، المثل السائر. ص ١٧٦.

(٥) انظر: ابن الأثير، المثل السائر. ص ١٧٧.

وإذا نظرنا إلى كتاب الله تعالى الذي هو أفصح الكلام وأحسنُ الحديث وجدناه سهلا سلسا، وما تضمنه من الكلمات الغريبة يسير جدا[١].

فلا تظن أن الوحشي من الألفاظ ما يكرهه سمعك، ويثقل عليك النطق به، وإنما هو الغريب الذي يقل استعماله، فتارة يخف على سمعك، ولا تجد به كراهة، وتارة يثقل على سمعك، وتجد منه الكراهة.

وذلك أن في اللفظ عيبَين:

أحدهما: أنه غريب الاستعمال.

والثاني: أنه ثقيل على السمع، مستبشع في الذوق.

وإذا كان اللفظ بهذه الصفة فلا مزيد على فظاظته وغلاظته، وهو الذي يسمى الوحشي الغليظ، ويسمى أيضا المتوعر، وليس وراءه في القبح درجة أخرى، ولا يستعمله إلا أجهل الناس ممن لم يخطر بباله شيء من معرفة هذا الفن أصلا[٢].

ومن أوصاف الكلمة أن تكون **من أقل الأوزان تركيبا**[٣]، والأصول من الألفاظ لا تحسن إلا في الثلاثي وفي بعض الرباعي، وأما الخماسي من الأصول فإنه قبيح، ولا يكاد يوجد منه شيء حسن، ولهذا لا يوجد في القرآن من الخماسي الأصول شيء إلا ما كان اسم نبي عُرِّبَ اسمُه، ولم يكن في الأصل عربيا نحو (إبراهيم)، و(إسماعيل)[٤].

قال ابن الأثير[٥]: إن واضع اللغة قسمها في وضعه ثلاثة أقسام: ثلاثيا ورباعيا وخماسيا:

والثلاثي من الألفاظ هو الأكثر، ولا يوجد فيه ما يكره استعماله إلا الشاذ النادر.

وأما الرباعي فإنه وسط بين الثلاثي والخماسي في الكثرة عددا واستعمالا.

وأما الخماسي فإنه الأقل، ولا يوجد فيه ما يستعمل إلا الشاذ النادر[٦].

ومن أوصاف الكلمة أيضا **أن تكون حسنة الصيغة**، فقد يكون للفظة الواحدة صيغ شتى: فيأتي الفعل ماضيا ومضارعا وأمرا، فيحسن في صيغة ويقبح في أخرى، مثل كلمة (وَدَعَ) فعل ماض، لكنه قبيح في الاستعمال،

(١) ابن الأثير، المثل السائر. ص ١٧٨.

(٢) ابن الأثير، المثل السائر ص ١٨٠– ١٨١.

(٣) ابن الأثير، المثل السائر ص ٢٠٤.

(٤) انظر: ابن الأثير، المثل السائر ص ٢٠٥.

(٥) هو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، ت ٦٣٧ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٣/ ٧٢.

(٦) ابن الأثير، المثل السائر ١/ ١٧٢.

فإذا جاء أمرا أو مضارعا، صار حسنا، وقد جاء الأمر – في قول الله تعالى: ﴿وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ﴾ [الأحزاب: ٤٨] ولم يأت في القرآن الكريم إلا على هذه الصيغة[١].

وكذلك كلمة (وَذَرَ) فإنها لا تستعمل ماضية، وتستعمل بصيغة الأمر كقوله تعالى: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾ [الحجر: ٣]، وتستعمل مستقبلة أيضا كقوله تعالى: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ٢٨﴾ [المدثر: ٢٦–٢٨]، فهي لم ترد في القرآن إلا على هاتين الصيغتين، وكذلك في فصيح الكلام غير القرآن.

وأما إذا جاءت على صيغة الماضي فإنها لا تستعمل، وهي أقبح من لفظة (ودع)، لأن كلمة (ودع) قد استعملت ماضية، وهذه لم تستعمل[٢].

وفي ذلك فلينعم الخائضون في هذا الفن نظرهم، وليعلموا أن في الزوايا خبايا، وإذا أنعموا الفكر في أسرار الألفاظ عند الاستعمال، وأغرقوا في الاعتبار والكشف وجدوا غرائب وعجائب[٣].

ومن هذا النوع ألفاظ يعدل عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها، ولا يستفتى في ذلك إلا الذوق السليم، وهذا موضع عجيب، لا يعلم كنه سره.

فمن ذلك لفظة اللب الذي هو العقل، فإنها لا تحسن في الاستعمال إلا مجموعة، وكذلك وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وهي مجموعة، ولم ترد مفردة، كقوله تعالى: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ٥٢﴾ [إبراهيم: ٥٢]، وقوله: ﴿هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ٥٤﴾ [غافر: ٥٤]، وهذه اللفظة ثلاثية خفيفة على النطق، ومخارجها بعيدة، وليست بمستقلة ولا مكروهة[٤].

وإذا تأملت القرآن الكريم، ودققت النظر في رموزه وأسراره وجدت مثل هذه اللفظة قد روعي فيها الجمع دون الإفراد، كلفظة (كُوب) فإنها وردت في القرآن مجموعة، ولم ترد مفردة كقوله تعالى: (وأكواب موضوعة)، وقوله: (وأكواب كانت قواريرا)، وهي وإن لم تكن مستقبحة في حال إفرادها فإن الجمع فيها أحسن[٥].

وكذلك وردت لفظة (رَجَا) بالقصر، و(الرجا) الجانب، فإنها لم تستعمل موحدة، وإنما استعملت مجموعة، كقوله تعالى: (والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)، فلما وردت هذه اللفظة مجموعة ألبسها

---

(١) انظر: ابن الأثير، المثل السائر ص ٢٩٥.

(٢) المثل السائر لابن الأثير ص ٢٩٥ –٢٩٦.

(٣) المثل السائر لابن الأثير ص ٢٩٦.

(٤) ابن الأثير، المثل السائر ص ٢٩٧.

(٥) ابن الأثير، المثل السائر ص ٢٩٧.

الجمع ثوبا من الحسن لم يكن لها في حال كونها موحدة[١]، ولا سيما إذا حسنها القارئ بالمد فأضاف إليها جمالا على جمال.

وعلى هذا النهج وردت لفظة (خبر) و(أخبار)، فإن هذه اللفظة مجموعة أحسن منها مفردة، ولم ترد في القرآن إلا مجموعة، كقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا٤﴾ [الزلزلة: ٤]، وقوله: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤][٢].

وفي ضد ذلك ما ورد استعماله من الألفاظ مفردا ولم يرد مجموعا كلفظة (الأرض)، فإنها لم ترد في القرآن إلا مفردة، فإذا ذكرت السماء مجموعة جيء بها مفردة معها في كل موضع من القرآن، ولما أريد أن يؤتى بها مجموعة جاءت: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢][٣].

ومما ورد من الألفاظ مفردا فكان أحسن مما يرد مجموعا لفظة (البقعة) قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ٣٠﴾ [القصص: ٣٠]، ولهذا لم تأت لفظة (بقاع) في القرآن[٤].

وفيما أشرت إليه منبه لأهل الفطانة والذكاء أن يحملوه على أشباهه ونظائره.

وأعجب من ذلك كله أنك ترى وزنا واحدا من الألفاظ، فتارة تجد مفرده حسنا، وتارة تجد جمعه حسنا، وتارة تجدهما جميعا حسنين ... فانظر إلى الوزن الواحد كيف يختلف في أحواله مفردا ومجموعا؟ وهذا من أعجب ما يجيء في هذا الباب[٥].

وهكذا قد جاءت ألفاظ على وزن واحد ثلاثية مسكنة الوسط، وجميعها حسن في الاستعمال، وإذا أردنا أن نثقل وسطها حَسُنَ منها شيء دون شيء.

فمن ذلك لفظة الثلْث والربْع ...، إلى العشْر، فإن الجميع على وزن واحد، وإذا ثقلنا أوساطها فقلنا: ثلُث وربُع وخمُس ... وكذلك إلى عشُر، فإن الحسن من ذلك جميعه ثلاثة، وهي: الثلُث والربُع والخمُس والسدُس، والباقي وهو السبُع والثمُن والتسُع والعشُر ليس كالأول، في حسنه، هذا والجميع على وزن واحد، وصيغة واحدة، والجميع حسن في الاستعمال قبل أن يثقَّل وسطه، ولما ثقِّل صار بعضه حسنا، وبعضه غير حسن[٦].

(١) ابن الأثير، المثل السائر ص ٢٩٨.
(٢) ابن الأثير، المثل السائر ص ٢٩٩.
(٣) ابن الأثير، المثل السائر ص ٢٩٩.
(٤) ابن الأثير، المثل السائر ص ٢٩٩.
(٥) ابن الأثير، المثل السائر ص ٣٠٢.
(٦) ابن الأثير، المثل السائر ص ٣٠٣.

ويلخص ما سبق أن الكلمة لا تكون فصيحة إلا إذا كانت مألوفة الاستعمال، جارية على القياس الصرفي، سالمة من ضعف التأليف، ومن تنافر الحروف، ومن الكراهة في السمع(١).

فتبين مما مضى أن كل كلمة وكل حرف في القرآن وضع وضعا فنيا مقصودا في غاية الدقة والجمال، بل إن القرآن كله حشد فني عظيم متكامل(٢)، ولا بد لبيان ذلك من الحديث عن تأليف الحروف والكلمات في القرآن الكريم، وعلى ضوء ذلك قسمت هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: تأليف الحروف في القرآن الكريم.

إن أول ما يستدعي انتباه السامع للقرآن الكريم خاصية تأليفه الصوتي: وذلك هو الجمال التوقيعي في توزيع حركاته وسكناته ومداته وغناته، فهذا الاتساق والائتلاف في لغة القرآن لا يخفى على أحد ممن يستمع القرآن، حتى الذين لا يعرفون لغة العرب، فكيف يخفى على العرب أنفسهم؟

إن أول شيء أحسته تلك الأذن العربية في نظم القرآن هو ذلك النظام الصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركة والسكون تقسيمًا منوعًا يجدد نشاط السامع لسماعه، ووزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة، توزيعًا بالقسط، ساعد على ترجيع الصوت به، وتَهَادَى النَّفَس به آنًا بعد آن، إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحته العظمى، وهذا النحو من التنظيم الصوتي ما كانت العرب تعهده قط، ولا كان يتهيأ لها بتلك السهولة في منثور كلامها، سواء منه المرسل والمسجوع؛ بل كان يقع لها في أجود نثرها عيوب تغض من سلاسة تركيبه، ولا يمكن معها إجادة ترتيله إلا بإدخال شيء عليه أو حذف شيء منه.

فإذا ما طرقت سمعَك جواهرُ حروفه خارجة من مخارجها الصحيحة، فاجأتك منه لذة أخرى في نظم تلك الحروف، ورصفها، وترتيب أوضاعها فيما بينها؛ هذا ينقر وذاك يصفر، وثالث يهمس، ورابع يجهر، وآخر ينزلق عليه النفَس، وآخر يحتبس عنده النفس، وهلم جرا، فترى الجمال اللغوي ماثلًا أمامك في مجموعة مختلفة مؤتلفة لا كركرة ولا ثرثرة، ولا رخاوة ولا معاضلة، ولا تناكر ولا تنافر، وهكذا ترى كلامًا ليس بالحضري الفاتر، ولا بالبدوي الخشن، بل تراه وقد امتزجت فيه جزالة البادية وفخامتها برقة الحاضرة وسلاستها، وقدر فيها الأمر تقديرًا لا يبغي بعضهما على بعض، فإذا مزيج منهما، كأنما هو عصارة اللغتين وسلالتهما، أو كأنما هو نقطة الاتصال بين القبائل، عندها تلتقي أذواقهم، وعليها تأتلف قلوبهم(٣).

---

(١) انظر: علي الجارم، ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. القاهرة: دار المعارف ١٩٩٩ م، ص ٥ – ٧، كرم البستاني، البيان. بيروت: مكتبة صادر. ص ٤.

(٢) انظر: السامرائي، فاضل بن صالح. التعبير القرآني. الأردن: دار عمار. ط ٤، عام ١٤٢٧ هـ ص ٢٥٢.

(٣) دراز، محمد بن عبد الله. النبأ العظيم. الدوحة: دار الثقافة. ١٤٠٥ هـ. ص ١٠٧.

ولا شك في أن قضية **الانسجام** فرع أصيل في خصائص الفن، وفائدة هذا المعيار أنه معمم، ولا يبعث حكمه الشك في النفس، لأنه موضوعي، وهذا ما يدعى في التراث العربي **بالتلاؤم**، إذ يختص ببِنية المفردة فقط، بخلاف **المعاضلة** التي تعني تنافر الكلمات بعضها من بعض، ويكفي شاهدا على ذلك مجرد سماع آيات القرآن، فكل القرآن الكريم دليل على صحة ذلك، حيث لا تثقل كلمة واحدة فيه على اللسان ولا الأذن، وتلك الملاحظة هي وليدة التدبر العميق للقرآن، وتفهم طبيعة اللغة العربية البليغة التي تستعمل، بله اختيار القرآن الكريم، وثمة علاقة بين النفس والشيء المسموع، فالأذن منفذ إلى النفس، وما يثقل سمعه تنفر منه الأذن ثم النفس(١).

إن كلمات القرآن الكريم انتقائية صوتية مهذبة من لغات القبائل العربية، وأكثرها من قريش، فقد أخذ القرآن ما كان نافعا، ونبذ ما كان زبدا(٢).

فالانسجام إذن هو أن يكون الكلام لخلوه عن العقدة متحدرا كتحدر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة، والقرآن كله كذلك(٣).

إن القراءة الدقيقة لآيات القرآن الكريم تؤكد أن السهولة نابعة من الانسجام، ولا يقتصر هذا الانسجام على تباعد المخارج، بل هناك الحروف والحركات، وصفات الحروف هي المعول عليه هنا، وإن الانسجام يحصل بين تلاقي هذه الصفات، وليس بين مخارجها قبل النطق بالحرف، وإن القرآن نفسه كان حافزا قويا على الدراسات الصوتية التي تهدف إلى تجويد نطق القرآن وإلى حسن أدائه(٤).

واللغة العربية بصفة عامة قد مالت في تطورها إلى التخلص من بعض الأصوات، كأصوات الإطباق(٥)، وأصوات الإصمات(٦)، وكذلك اجتماع بعض الأصوات مع بعض، فلم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية، فليس في كلام العرب جلوبق ولا جُلاهق، ولا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية، من ذلك الجص والصنجة، وليس في أصول أبنية العرب اسم صدره (نَرَ)، فإذا مر بك ذلك فاعلم أن ذلك الاسم معرب، نحو: نرجس، ونرس، ... وليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل، من ذلك: الهنداز والمهندز، وأبدلوا الزاي سينا فقالوا المهندس، ولم يحك أحد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء، فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيل(٧).

---

(١) انظر: أحمد ياسوف. جماليات المفردة القرآنية. دمشق: دار المكتبي. ط٢ الثانية ١٤١٩ هـ. ص ١٦٩ – ١٧٣.

(٢) أحمد ياسوف. جماليات المفردة القرآنية. ص ١٧٩.

(٣) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر. معترك الأقران في إعجاز القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ. ص ١/ ٢٩٢.

(٤) انظر: أحمد ياسوف. جماليات المفردة القرآنية. ص ١٨٠.

(٥) إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الإنجلو ط الثامنة ١٩٩٢ م، ص ١٢٧ – ١٢٨.

(٦) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. دار الهلال للنشر. ١/ ٥١ – ٥٢.

(٧) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين ١/ ٥٣، الجواليقي، موهوب بن أحمد. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. دمشق: دار القلم، ١٤١٠ هـ. ص ١٠٠.

وكذلك ليس في كلام العرب لفظ مهمل، قال الأزهري: المهمل على ضربين: ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب ألبتة، وذلك كجيم تؤلف مع كاف، أو كاف تقدم على جيم، وكعين مع غين، أو حاء مع هاء أو غين، فهذا وما أشبهه لا يأتلف.

والضرب الآخر ما يجوز تألف حروفه، لكن العرب لم تقل عليه، وذلك كإرادة مريد أن يقول: عضخ، فهذا يجوز تألفه وليس بالنافر، ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة: خضع، لكن العرب لم تقل: عضخ، فهذان ضربان للمهمل.

وله ضرب ثالث وهو أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلق أو الإطباق حرف.

وأي هذه الثلاثة كان فإنه لا يجوز أن يسمى كلاما، وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام، وإنما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تقل عليها العرب(١).

ومن الحروف ما لا يتركب بعضه من بعض إذا اجتمع في كلمة إلا أن يقدم، ولا يجتمع إذا تأخر، وهو: ع هـ فإن العين إذا تقدمت تركبت، وإذا تأخرت لا تتركب في أصل العربية، وذلك نحو: عهد، وعهن، وكذلك العين مع الخاء، فلا تكون الخاء إلا مقدمة، وذلك نحو: بخع، والنخع(٢).

وهذه الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قَبُحَ اجتماعهما، ولا سيما حروف الحلق، ألا ترى إلى قلتها بحيث يكثر غيرها، وذلك نحو: الضغيغة(٣)، والمهه(٤)، والفهه(٥)، وليس هذا ونحوه في كثرة: حديد وجديد، وسديد وشديد، وصديد وعديد، وفديد وقديد، وكديد، ولديد، ومديد، ونديد، ولا في كثرة الألل، والبلل، والثلل، والجلل، والحلل، والخلل، والزلل، والشلل، والطلل، والعلل، والغلل، والملل، واليلل(٦)، وكذلك حروف طرف اللسان فلا يتركب بعضها مع بعض لا إن تقدمت ولا إن تأخرت، وهي: س ث ض ز ظ ص(٧)، قال الخفاجي(٨): "ومن الحروف التي لم يتركب في كلامهم بعضُها مع بعض: الصاد

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. القاهرة: دار التراث. ط الثالثة. ١/ ٢٤٠.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب. دمشق: دار القلم، ط الثانية، ١٤١٢ هـ. ص ٨١٣، ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر. ط الثالثة ١٤١٤ هـ، ص ١/ ١٨.

(٣) هي الروضة الناضرة المتخلية.

(٤) هي الحسن.

(٥) الفهه مصدر فهَّ يفهُّ: عيي.

(٦) ابن جني، سر صناعة الإعراب ص ٦٥ – ٦٦.

(٧) ابن منظور، لسان العرب ١/ ١٨.

(٨) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي، الشاعر الأديب، ت ٤٦٦ هـ. انظر: الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد. فوات الوفيات. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٧٤ م، ٢/ ٢٢٠.

والسين والزاي، ليس في كلام العرب مثل سص ولا صس ولا سز ولا زس ولا زص ولا صز والعلة في هذا كله واحدة"[١].

والحروف في التأليف على ثلاثة أضرب: أحدها: تأليف المتباعدة، وهو الأحسن. والآخر: تضعيف الحرف نفسه، وهو يلي القسم الأول في الحسن، والآخر: تأليف المتجاورة، وهو دون الاثنين الأولين، فإما رفض ألبتة، وإما قل استعماله[٢].

وإذا نظرنا إلى الجيم العربية وجدنا أنها من الأصوات المرققة بإجماع علماء العربية من القدماء، ولا تكاد ترد في كلمة واحدة مع صوت من أصوات التفخيم التي هي: الصاد والضاد والطاء والظاء والخاء والغين والقاف[٣].

وقد نص الجواليقي[٤] في المعرب[٥] على أن الجيم لا ترد مع الصاد والقاف والطاء في كلمة عربية، ولذلك اعتبرت الكلمات: منجنيق، صولجان، طاجن، كلمات أعجمية.

أما مجيء الجيم مع حروف التفخيم الأخرى فنادر جدا، والكلمات التي من هذا النوع في كل اللغة العربية لا تكاد تجاوز أصابع اليدين عدًّا، رغم أن منها كلمات مشهورة جدا مثل: خرج، نضج، جحظ[٦].

وحين نتتبع الكلمات الثنائية والثلاثية في معجم الجمهرة نجد أن الجيم لا تكاد ترد مع حرف من حروف التفخيم في كلمة واحدة إلا في بضع كلمات أشهرها ما وردت فيه الجيم مع الخاء والضاد، وكذلك الشأن في ألفاظ القرآن الكريم، فليس فيها جيم مع حرف من تلك الحروف إلا الخاء والضاد مثل: خرج، نضجت، المضاجع[٧]، أي أن الجيم العربية ترد مع الحروف المرققة في الكثرة الغالبة من الكلمات التي فيها جيم[٨].

المبحث الثاني: تأليف الكلمات في القرآن الكريم.

نزل القرآن بكل لسان[٩]، وذلك أنه حوى علم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء، فلا بد أن تقع فيه إشارة إلى أنواع اللغات والألسن، لتتم إحاطته بكل شيء، فاختير من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالا للعرب، وأيضا فإن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى كل أمة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ

(١) الخفاجي، عبد الله بن محمد. سر الفصاحة. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢ هـ. ص ٥٨.

(٢) ابن جني، سر صناعة الإعراب ص ٨١٦.

(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. ص ٨٠.

(٤) هو موهوب بن أحمد الجواليقي البغدادي ت ٦٢٥ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء. ص ٢٢/ ٢٧٨.

(٥) قال الجواليقي: "لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية، فمتى جاءتا في كلمة فاعلم أنها معربة"، المعرب ص ١٠٠.

(٦) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ٨٠.

(٧) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. ص ٨٠ – ٨١.

(٨) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ٨١، وانظر: الجاحظ، البيان والتبيين ١/ ٦٩.

(٩) أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل انظر: الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار هجر ١٤٢٢ هـ. ١/ ١٥، ورَوَى مثلَه أيضا عن سعيد بن جبير، انظر: الطبري، جامع البيان ٢٠/ ٤٤٨، وانظر: السيوطي، معترك الأقران ١/ ١٤٨.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٤]، فلا بد أن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم، وإن كان أصله بلغة قومه هو(١).

ولأجل ذلك سنتحدث في هذه المسألة عن المفردة القرآنية من حيث فصاحتها في نفسها، ثم من حيث وجود مرادف لها من لغة أخرى، ثم من حيث عربيتها هل هي بالأصالة أو كانت أعجمية ثم عربتها العرب فصارت عربية.

وجعلت ذلك في ثلاثة أمور هي: فصاحة المفردة القرآنية، ووقوع الترادف في القرآن الكريم، ووقوع المعَرَّب في القرآن الكريم.

فصاحة المفردة القرآنية:

إن مما عده أرباب البلاغة في فصاحة القرآن صراحة كلماته باستعمال أقرب الكلمات في لغة العرب دلالة على المعاني المقصودة، وأشملها لمعان عديدة مقصودة، بحيث لا يوجد في كلمات القرآن كلمة تقصر دلالتها عن جميع المقصود منها في حالة تركيبها، ولا تجدها مستعملة إلا في حقائقها(٢).

وتتجلى فصاحة المفردة القرآنية في تشابه آياته، بأن تتشابه الآيتان في كلماتهما، ما عدا لفظة أو لفظتين، ويكون لكل آية اللفظة المناسبة لها، كقول الله تعالى في البقرة: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٩]، وقوله في الأعراف: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ [الأعراف: ١٤١]، وقول الله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ [البقرة: ٦٠] مع قوله: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، وقوله في الحج: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ﴾ [الحج: ٥] مع قوله في فصلت: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ﴾ [فصلت: ٣٩]، وقوله: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠﴾ [القمر: ٢٠] في القمر، مع قوله: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧﴾ [الحاقة: ٧] في الحاقة، وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤﴾ [النازعات: ٣٤]، مع قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾ [عبس: ٣٣]، والأمثلة كثيرة.

ومن ظواهر فصاحة المفردة القرآنية أيضا **غريب القرآن**، فإن في كتاب الله مفردات تميزت عن سباقها ولحاقها من ألفاظ، فكانت كواسطة العقد، وبها تم المعنى، واكتمل السياق، وهي ما اصطلح عليه المفسرون باسم (غريب القرآن).

وقد سبق الحديث عن أنواع الوحشي من الألفاظ، وبينا أن الوحشي ينقسم قسمين: غريب حسن، وغريب قبيح، وذكرنا أن الغريب الحسن يختلف باختلاف النسب والإضافات، وذلك ما تداول استعماله الأولُ دون

(١) انظر: السيوطي، معترك الأقران ١/ ١٤٨.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/ ١١٤.

الآخر، وأنه الذي لا يعاب استعماله عند العرب، لأنه لم يكن عندهم وحشيا، وهو عندنا وحشي، وقد تضمن القرآن الكريم منه كلمات معدودة، وهي التي يطلق عليها (غريب القرآن).

ولم يأت الغريب في القرآن إلا لتمام مناسبته للسياق، وهذا ما يعرف عند البلاغيين بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، وذلك بأن يأتلف اللفظ مع المعنى، مثال ذلك: شدة نكير أبناء يعقوب على أبيهم في ذكراه يوسف، فناسب أن تأتي الألفاظ غاية في الغرابة، قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ [يوسف: ٨٥]، أتى بأغرب ألفاظ القسم وهي (التاء)، وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار، وهي (تَفۡتَؤُاْ)، وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو (الحَرَض)، فاقتضى حسنُ الوضع في النظم أن تجاوَر كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة، تَوَخيا لحسن الجوار، ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع، وتتناسب في النظم[1].

مثال آخر: قول الله تعالى: ﴿تِلۡكَ إِذا قِسۡمَة ضِيزَىٰٓ٢٢﴾ [النجم: ٢٢]، فانظر إلى كلمة (ضِيزَىٰٓ) كيف جاءت في محلها، بالحق وأحسن تفسيرا، وذلك أنه لما ذكرت الأصنام وقسمة الأولاد وافتراء المشركين الكذب على الله، كانت تلك القسمة من الشناعة ما ناسب أن يذكر معها وحشي الألفاظ، ليتطابق اللفظ والمعنى على سوء صنيع الكفار، وما افتروه على ربهم. قال الرافعي[2]: "فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها"[3].

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسا قَمۡطَرِيرا١٠﴾ [الإنسان: ١٠] فانظر كيف جاءت كلمة (قَمۡطَرِيرا) في أحسن مجيء، وذلك في وصف يوم القيامة وشدة عبوسه وكلحه، فهو يوم عبوس قمطرير أي شديد الهول، فجمع في قوله (قَمۡطَرِيرا) بين جزالة اللفظ ومقام التخويف والتهديد.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: ٣١] فانظر كيف جاءت كلمة (قَارِعَةٌ) فقرعت الأسماع والقلوب جميعا بشدة وقعها، وقوة جرسها.

وكذلك قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ [الزمر: ٤٥] فجاءت كلمة (ٱشۡمَأَزَّتۡ) في أبلغ بيان، لتعبر عن شدة انقباض قلوب الكفار ونفرتهم عند ذكر الله وسماع كلامه، بحيث لا يدانيها في ذلك لفظة سواها.

---

(١) انظر: السيوطي، معترك الأقران ١/ ٢٩٥.

(٢) هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب، أصله من طرابلس الشام، ت ١٣٥٦ هـ. انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط ١٥ عام ٢٠٠٢ م. ٧/ ٢٣٥.

(٣) الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٢٥ هـ. ص ٢٣٠.

فخلاصة المراد بفصاحة المفردة القرآنية: أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإن كان فخما كانت ألفاظه فخمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريباً فغريبة، أو متداولة فمتداولة، أو متوسطاً بين الغرابة والاستعمال فكذلك[١].

ومن مظاهر الفصاحة في القرآن **جزالة الألفاظ ورقتها،** فلا تخلو سورة من سور القرآن من تكرر هذين الأسلوبين، وكل منهما بالغ غايته في موقعه[٢]، فبينما تسمعه في باب الترغيب يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيما ٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣] ويقول: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفا٢٨﴾ [النساء: ٢٨]، إذ تسمعه في باب الترهيب والوعيد يقول: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَة مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَاد وَثَمُودَ١٣﴾ [فصلت: ١٣]، ويقول: ﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ٢٦﴾ [القمر: ٢٦].

وانظر إلى قوارع القرآن عند ذكر الحساب والعذاب والميزان والصراط، وعند ذكر الموت ومفارقة الدنيا وما جرى هذا المجرى، فإنها مع جزالتها في اللفظ والأسلوب لا ترى شيئا من ذلك وحشيا ولا متوعرا.

ثم انظر إلى ذكر الرحمة والرأفة والمغفرة والملاطفات في خطاب الأنبياء وخطاب المنيبين والتائبين من العباد وما جرى هذا المجرى فإنها مع رقتها في الألفاظ لا ترى شيئا من ذلك ضعيفا ولا سفسفا[٣].

فمثال الأول، وهو الجزل من الألفاظ قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتا١٧ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجا١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبا١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادا٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابا٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابا٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدا وَلَا شَرَابًا٢٤ إِلَّا حَمِيما وَغَسَّاقا٢٥ جَزَآء وِفَاقًا٢٦﴾ [النبأ: ١٧–٢٦] فتأمل هذه الآيات المضمنة ذكر الحشر على تفاصيل أحواله، وذكر الجنة والنار، وانظر هل فيها لفظة إلا وهي سهلة مستعذبة على ما بها من الجزالة؟[٤]

وأما مثال الثاني وهو الرقيق من الألفاظ، فقوله تعالى في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٤٣﴾ [التوبة: ٤٣]، وقال: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقال: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ٤﴾ [عبس: ١–٤]. وكذلك قوله تعالى في ترغيب المسألة: ﴿وَإِذَا

(١) انظر: السيوطي، معترك الأقران ١/ ٢٩٥.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/ ١٢٤.

(٣) ابن الأثير، المثل السائر ص ١٨٦.

(٤) ابن الأثير، المثل السائر ص ١٨٦.

سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦]، فتدبر هذه الآيات وانظر جودة سبكها، وحسن رصفها على لطافتها، وعذوبة لهجتها.

وهكذا ترى سبيل القرآن الكريم في كلا الحالين من الجزالة والرقة[(١)].

وقوع الترادف في القرآن:

قد تتجاور مفردتان في القرآن الكريم متقاربتان في المعنى، وذلك كقول الله تعالى: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وقوله: ﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩]، وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، وقوله: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ٢٨﴾ [المدثر: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ [الزخرف: ٨٠] إلى غير ذلك من الآيات، فهل تفسر إحداهما بالأخرى؟ أو نقول: كل مفردة أعطت معنى جديدا ليس في أختها؟ هذا ما اصطلح عليه أهل اللغة بالمترادف.

فالترادف في اللغة يأتي بمعنى التتابع، وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه[(٢)]، فالترادف إذن هو توالي الألفاظ المفردة على المعنى الواحد[(٣)]، أو تعدد الأسماء للمسمى الواحد[(٤)].

وقد اختلف العلماء هل في القرآن مترادف؟ فذهب بعض العلماء إلى وقوع الترادف في القرآن الكريم، كما أنه موجود في اللغة العربية، لأنه نزل بلغة العرب، وهو يجري على أساليبها[(٥)]، ومن هؤلاء: ابن السكيت[(٦)]، وابن جني[(٧)].

وذهب جمهور العلماء إلى منع الترادف في القرآن الكريم، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية[(٨)]، وتلميذه ابن القيم[(٩)].

---

(١) ابن الأثير، المثل السائر ص ١٨٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب ٩/ ١١٤.

(٣) الشايع، محمد بن عبد الرحمن. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن. الرياض: مكتبة العبيكان ١٤١٤ هـ. ص ٢٦، ٢٩.

(٤) أحمد ياسوف. جماليات المفردة القرآنية. ص ٦٠.

(٥) انظر: السيوطي، المزهر ١/ ٤١١، ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. بيروت: المكتبة العلمية، التاريخ: بدون. ٢/ ١١٤.

(٦) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت، صاحب كتاب (إصلاح المنطق) وغيره، ت ٢٤٤ هـ. انظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، عام ١٩٠٠ م. ٦/ ٣٩٥.

(٧) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور، كان إماما في علم العربية. ت ٣٩٢ هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦.

(٨) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مقدمة في أصول التفسير. بيروت: دار مكتبة الحياة. ١٩٨٠ م. ص ١٧.

(٩) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء. القاهرة: دار ابن تيمية للنشر ١٤٠٦ هـ. ص ٧٥٨.

وهذا هو الراجح، وإن قال بعضهم بوجوده في اللغة العربية، نظرا لبلوغ القرآن الكريم أعلى درجات الفصاحة، وتسنمه ذروة البلاغة، فليس فيه لفظة نابية عن مكانها، أو نافرة في سياقها، فقد استوت كل كلمة فيه في مكانها الأشكل بها، المناسب لها، بما لا مجال معه لإبدال حرف مكان آخر، فضلا عن أن تقوم لفظة مكان أخرى في تأدية كامل المعنى.

وما تقوم به اللفظة المفسِّرة ليس أكثر من تقريب المعنى، إذ التفسير إنما هو على وجه التقريب، وليس على وجه التحديد الدقيق.

واستدلوا لذلك بأمور:

منها أن اختلاف الأسماء يوجب اختلاف المعاني، وذلك أن الاسم كلمة تدل على معنى الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرِفَ، فالإشارة إليه مرة ثانية وثالثة غير مفيدة، فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صوابا، فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلا كان الثاني فضلا لا يحتاج إليه(١).

ومنها أنه إذا كان اختلاف الحركات يوجب اختلاف المعاني، فاختلاف الألفاظ أنفسها أولى أن يكون كذلك(٢).

ومنها ما نبه له القرآن الكريم من التفريق بين لفظتي الإيمان والإسلام في دعوى الأعراب في ذلك، فلم يرض دعواهم الإيمان، وإن سلم لهم بالإسلام(٣)، قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ [الحجرات: ١٤]، وكقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ﴾ [البقرة: ١٠٤].

ونخلص مما سبق إلى أن خصوصية الانتقاء القرآني تدعونا إلى الإقرار بتفرّد كل كلمة بمعناها الخاص، مستندين إلى السياق القرآني، فإذا كان الترادف موجودا في اللغة، فهو بعيد عن تهذيب القرآن اللغوي، وتمكّن مفرداته من معانيها وظلالها الخاصة(٤).

---

(١) انظر: العسكري، الحسن بن عبد الله. الفروق اللغوية. القاهرة: دار العلم والثقافة. التاريخ: بدون. ص ٢٢.

(٢) العسكري، الفروق اللغوية ص ٢٤.

(٣) انظر: الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن ص ١٧٧.

(٤) انظر: أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية. ص ٧٤.

المُعَرَّبُ في القرآن الكريم:

أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فليس فيه لفظة خارجة عن كلام العرب فلا تفهمها إلا من لسان آخر، فأما ما ورد عن ابن عباس ومجاهد(١) وعكرمة(٢) وغيرهم من تفسير أحرف كثيرة من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك مثل: سجيل وسلسبيل والمشكاة والتنور واليم والطور وأباريق والسندس وإستبرق وغير ذلك. كما روي عن ابن عباس أنه قال: التنور بكل لسان، عربي وعجمي، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ [المزمل: ٦] قال ابن عباس: بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل، قالوا: نشأ(٣). ومنه قوله تعالى: ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨] قال أبو موسى الأشعري: الكفلان: ضعفان من الأجر بلسان الحبشة(٤)، وكذلك قال ابن عباس في القسورة: إنه الأسد بلغة الحبشة(٥)، إلى غير هذا من الأمثلة. فهذا ما يعرف بالمعَرَّب، والمعَرَّب هو "ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي"(٦).

وقد اختلف العلماء في وقوع المعرب في القرآن، فالأكثرون، ومنهم الإمام الشافعي(٧) وابن جرير(٨)، على عدم وقوعه فيه، وقالوا: إن جميع كتاب الله إنما نزل بلسان العرب، وليس منه شيء بغير لسان العرب، واحتجوا بقوله جل وعلا: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ [الزخرف: ٣]، وقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ﴾ [الرعد: ٣٧] وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [الشورى: ٧]، وقال: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ٢٨﴾ [الزمر: ٢٨]، قال الشافعي: فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه جل ثناؤه كل لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه(٩)، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدۡ

---

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، شيخ القراء والمفسرين، ت ١٠٣ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩.

(٢) هو عكرمة أبو عبد الله القرشي مولاهم، المدني، البربري الأصل، قيل: كان لحصين بن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس، ت ١٠٤ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢.

(٣) الطبري، جامع البيان ٢٣/ ٣٦٦ – ٣٦٧.

(٤) الطبري، جامع البيان ٢٢/ ٤٣٨.

(٥) انظر: الطبري، جامع البيان ٢٣/ ٤٦٠.

(٦) الجواليقي، المعرب ص ٩١.

(٧) انظر: الشافعي، محمد بن إدريس. الرسالة. مصر: مكتبة الحلبي ١٣٥٨ هـ. ص ٤٠.

وأما الشافعي فهو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، أبو عبد الله القرشي ثم المطلبي المكي. ت ٢٠٤ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦.

(٨) انظر: الطبري، جامع البيان ١/ ١٥.

وأما الطبري، فهو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، ت ٣١٠ هـ، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧.

(٩) الشافعي، الرسالة ص ٤٧.

نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣﴾ [النحل: ١٠٣] وقال: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَاْعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [فصلت: ٤٤].

وذهب آخرون إلى وقوع المعرب في القرآن، وقالوا: إن القرآن نزل بلسان العرب، وجاء فيه بعض اللغات لغير العرب كالحبشية والحورانية، وأجابوا عن قوله تعالى: (قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا) بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا، فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية. وعن قوله: (ءَاْعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ) بأن المعنى من السياق كلام عجمي ومخاطب عربي، واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف (إبراهيم) للعلمية والعجمة، ورد هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف، فالكلام في غيرها موجه بأنه إذا اتفق على منع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس(١).

والراجح أن هذه الحروف وأصولها عجمية، إلا أنها سقطت إلى العرب في أسفار لهم، بالتجارات وبرحلتي قريش، فعلقت من لغاتهم، وغيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح، ثُمَّ نزل القرآن وَقَدْ اختَلَطت هَذِهِ الحروف بكلام العَرَب(٢)، أو يقال: هذه الألفاظ إنما اتفق فيها توارُد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد(٣)، ولم يستنكر أن يكون من الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن بمعنى واحد، فكيف بجنسين منها، كما قد وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الألسن المختلفة، وذلك كالدرهم، والدينار، والدواة، والقلم، والقرطاس، وغير ذلك مما يتعب إحصاؤه، ويمل تعداده، مما اتفقت فيه الفارسية والعربية، باللفظ والمعنى. ولعل ذلك كذلك في سائر الألسن، التي يجهل منطقها، ولا يعرف كلامها، بل الصواب في ذلك عندنا أن يسمى عربيا أعجميا، أو حبشيا عربيا، إذ كانت الأمتان له مستعملتين في بيانها ومنطقها، استعمال سائر منطقها وبيانها، فليس غير ذلك من كلام كل أمة منهما بأولى أن يكون إليها منسوبا منه، فكذلك سبيل كل كلمة واسم، اتفقت ألفاظ أجناس أمم فيها ومعناها، ووجد ذلك مستعملا في كل جنس منها، استعمال سائر منطقهم، وهذا المعنى الذي قلناه في ذلك هو معنى قول من قال: في القرآن من كل لسان، عندنا بمعنى والله أعلم أن فيه من كل لسان، اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الأمم التي تنطق به(٤)، وقال آخرون: كل هذه الألفاظ عربية صرفة، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب. المغرب: مكتبة فضالة. التاريخ: بدون. ص ٥٩ – ٦٠.

(٢) انظر: القزويني، أحمد بن فارس. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها. بيروت: مكتبة محمد علي بيضون (دار الكتب العلمية) ١٤١٨ هـ. ص٢٨ – ٢٩، ابن عطية، عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢ هـ. ١/ ٤٢ – ٤٣، الجواليقي، المعرب ص ٩٢.

(٣) الشافعي، الرسالة ص ٤٥، وانظر: الجواليقي، المعرب ص ٤٦١، ابن عطية، المحرر الوجيز ١/ ٤٢ – ٤٣، الطبري، جامع البيان ١/ ١٥.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان ١/ ١٣.

ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجودًا فيها من يعرفه [١]، وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر[٢].

وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك[٣]، وقال أبو عبيد: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول[٤]، وقال ابن فارس: لو كان فيه من غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها[٥].

وأما ثمرة الخلاف في ذلك: فقد بينها الإمام الشافعي فقال: "وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره لأنه لا يَعلم مِن إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه، وجماع معانيه وتفرقها، ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها، فكان تنبيه العامة على أن القرآن نزل بلسان العرب خاصة نصيحة للمسلمين، والنصيحة لهم فرض لا ينبغي تركه"[٦].

وأما الحكمة من وقوع هذه الألفاظ في القرآن فهي: أنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء، فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن لتتم إحاطته بكل شيء، فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالا للعرب[٧]، وأيضا إن قيل: إن إستبرق ليس بعربي، وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة، فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك، وذلك لأن الله تعالى إذا حث عباده على الطاعة، فإن لم يرغبهم بالوعد الجميل، ويخوفهم بالعذاب الوبيل، لا يكون حثه على وجه الحكمة، فالوعد والوعيد نظرا إلى الفصاحة واجب[٨].

الفصل الثاني: أثر ضبط الحروف على صحة الأداء القرآني.

يُلِمُّ الدارس لكتب التجويد وعلم الأصوات بما اتفق عليه أهل الفن من مخارج الحروف وصفاتها، وجرسها، وأزمنتها، وأحكامها التركيبية والإفرادية إلمامًا جامعا يجعله يدرك أن ما سوى ذلك لحن لا شك فيه، فهذا أفضل طريق لإتقان التلاوة، وصحة الأداء القرآني، وهو معرفة الصواب، لتمييزه من الخطأ، وذلك أن الصواب محصور، والخطأ لا حصر له، فَمَنْ ضَبَطَ الصوابَ، عَلِمَ أن ما عداه خطأ ولحن، وأسبابُ اللحن كثيرة.

---

(١) الشافعي، الرسالة ص ٤٢، وانظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص ٥٨ – ٥٩.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان ٩/ ١٧٥.

(٣) انظر: الشافعي، الرسالة ص ٣٤.

(٤) السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص ٥٨.

(٥) ابن فارس، الصاحبي ص ٣٣.

(٦) الشافعي، الرسالة ص ٥٠.

(٧) انظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص ٦٠ – ٦٢.

(٨) السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص ٦٣.

وقد حَذَّرَ أهل الأداء في مؤلفاتهم من الزلل في النطق بالأصوات العربية، وأبانوا لهم الأخطاء الشائعة في لهجات الكلام، كتحذير ابن الجزري في النشر من تفخيم الباء إذا كان بعدها صوت مفخم نحو (بطل)[١]، كما أشار إلى وجوب العناية بالتاء، لأن بعض الناس ينطقون بها رخوة فتصير نوعا من السين، وإلى العناية بنطق الجيم لأن أهل الشام ينطقون بها كثيرة التعطيش، وفي مصر وبعض بوادي اليمن ينطق بها كمجهور الكاف، وهي (الجيم القاهرية)، وكذلك تميل الجيم المشكلة بالسكون إلى قلبها شينا إذا وليها صوت مهموس كما في (اجتمعوا). كما روي أن بعض النبط ينطقون بالذال دالا، وبعض العجم ينطقون بها زايا، هذا إلى أن بعض الأعراب ينطقون بالقاف كافا صماء[٢].

ومن هنا عقدت هذا الفصل، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دور التلقي والتلقين في صحة الأداء.

علم التجويد هو علم عملي تطبيقي أكثر من كونه علما نظريا تأصيليا، ولذا فإن مَن لازَمَ قراءَ القرآن، وحرص على محاكاتهم بنطقه وأدائه، كان أقرب إلى ضبط التجويد والمهارة بالقرآن كما أنزل.

قال الداني: "وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه"[٣].

ولكن مع كون التجويد عمليا تطبيقيا لا يمكن رده إلى الطبع والعادة، بل يجب على طالبه دراسته وتعلمه حرفا حرفا ليكون أداؤه مبنيا على علم، وقراءته قائمة على أصل.

قال مكي: "وليس قول المقرئ: أنا أقرأ بطبعي، وأجد الصواب بعادتي في القراءة لهذه الحروف من غير أن أعرف شيئا مما ذكرته بحجة، بل ذلك نقص ظاهر فيهما، لأن من كانت هذه حجته يصيب ولا يدري، ويخطئ ولا يدري، إذ علمه واعتماده على طبعه وعادة لسانه، يمضي معه أينما مضى به من اللفظ، ويذهب معه أينما ذهب، ولا يبني على أصل، ولا يُقْرِئُ على علم، ولا يقرأ عن فهم، فما أقربه من أن يذهب عنه طبعه، أو تتغير عليه عادته، وتستحيل عليه طريقته، إذ هو بمنزلة من يمشي في ظلام أو في طريق مشتبه، فالخطأ والزلل منه قريب، والآخر بمنزلة من يمشي في طريق واضح معه ضياء، لأنه يبني على أصل، وينقل عن فهم، ويلفظ عن فرع مستقيم، وعلة واضحة، فالخطأ منه بعيد"[٤].

(١) انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر. بيروت: دار الكتب العلمية، التاريخ: بدون. ١/ ٢١٦.

(٢) انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ١٧٩.

(٣) الداني، عثمان بن سعيد. التحديد في الإتقان والتجويد. بغداد: مكتبة دار الأنبار ١٤٠٧ هـ. ص ٦٨.

(٤) القيسي، مكي بن أبي طالب. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص ١٩٦.

وقد أعطى الله الإنسان من الاستطاعة والتمكين، وفضله على جميع خلقه بالمنطق والعقل والاستطاعة، فبطول استعمال الفصاحة وحسن التجويد يذل لسانه لذلك، ومتى ترك شمائله على حالها، ولسانه على سجيته كان مقصورا بعادة المنشأ على طبعه الذي لم يزل فيه(١).

ولهذا لما قرأ عباس الدوري(٢) على أبي عمرو قوله تعالى: ﴿لَّا يَهِدِّيَ﴾ [يونس: ٣٥] بالاختلاس، خمسين مرة فيقول: قاربت، ولم تصنع شيئا. قال ابن رومي(٣): فقلت للعباس: خذه أنت على لفظ أبي عمرو فقلته مرة واحدة فقال: أصبت، هكذا كان أبو عمرو يقوله(٤).

المبحث الثاني: محاذير في قراءة حروف القرآن الكريم.

قد تختلط أصوات الحروف بعضها ببعض، وتمتزج تبعا لذلك في صفاتها، ولأجل ذلك حذر أهل الأداء من بعض الشوائب والأخطاء في نطق الحروف مفردة أو مركبة، ونبهوا أيضا على أوجه أدائية ممنوعة، لا تنبغي عند قراءة القرآن الكريم، وقد جعلت هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: شوائب الحروف وصفاتها.

قد يتجاور حرفان متضادان في الصفة، فالصوت المجهور يمكن أن يؤثر على الصوت المهموس، والصوت المطبق يمكن أن يؤثر على الصوت المنفتح، والصوت الأنفي (الأغن) يمكن أن يؤثر على الصوت الفموي، والذي ينبغي أن يعتمده القارئ في ذلك حسن التخلص منه بإفراد كل منهما بمزيته، والتعمل لإيراده بخاصيته.

وقد أورد الداني في كتابه من حروف التجويد أمثلة تخفى حقيقتها على أكثر القراء، وتعزب كيفية النطق بها على جماعة من أهل الأداء، ونبه على موضع غموضها، ليقاس ما لم يذكره عليها، وترد نظائرها إليها(٥).

ومن المحاذير في نطق الحروف ما سماه أهل الأداء باللحن الخفي، وهو أن يتجاوز القارئ إلى حد الإفراط، من تحريك السواكن وتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات، وتغليظ اللامات وإسمانها وتشريبها الغنة، وإظهار المخفى، وتشديد الملين، وتليين المشدد، والوقف بالحركات كوامل(٦).

وذلك غير مخل بالمعنى، ولا مقصر باللفظ، وإنما الخلل الداخل على اللفظ فساد رونقه وحسنه وطلاوته، من حيث إنه جار مجرى الرتة واللثغة، وهذا الضرب من اللحن، وهو الخفي، لا يعرفه إلا القارئ المتقن، والضابط

---

(١) انظر: الجاحظ، البيان والتبيين ١/ ٧٠.

(٢) هو العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنظلة أبو الفضل الواقفي الأنصاري البصري، كان من أكابر أصحاب أبي عمرو في القراءة، ت ١٨٦ هـ، انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد. غاية النهاية في طبقات القراء. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره ج. برجستراسر عام ١٣٥١ هـ، ١/ ٣٥٣.

(٣) هو محمد بن عمر بن عبد الله بن رومي، أبو عبد الله البصري، مقرئ جليل، أخذ القراءة عرضا عن العباس بن الفضل وأبي محمد اليزيدي وهو من أجل أصحابهما. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية ٢/ ٢١٨.

(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٨٣.

(٥) انظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد ص ١١٨.

(٦) انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٠٥، ابن الجزري، محمد بن محمد. التمهيد في علم التجويد. بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ. ص ٦٣.

المجود، الذي أخذ عن أفواه الأئمة، ولقن من ألفاظ أفواه العلماء الذين ترتضى تلاوتهم ويوثق بعربيتهم، فأعطى كل حرف حقه، ونزله منزلته[١].

المطلب الثاني: وجوه أدائية ممنوعة وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: المراتب الممنوعة في القراءة.

ذكر علماء التجويد أن القراءة على عشرة أضرب، وهي: التحقيق، واشتقاق التحقيق، والتجويد، والتمطيط، والحدر، والترعيد، والترقيص، والتطريب، والتلحين، والتحزين[٢].

خمسة منها جائزة، وخمسة ممنوعة.

أما الخمسة التي يجوز القراءة بها فقد تحدثنا عن اثنين منها، وهما التحقيق والحدر، والثلاثة الباقية بين التحقيق والحدر على هذا الترتيب: الحدر، والتجويد، والتمطيط، واشتقاق التحقيق، والتحقيق.

فأما الترعيد فهو: أن يأتي بالصوت إذا قرأ مضطربا، كأنه يرتعد من برد أو ألم، وربما لحق ذلك من يطلب الألحان[٣].

وأما الترقيص: فهو أن يروم السكوت على السواكن، ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدو وهرولة، وربما دخل ذلك على من يطلب التجويد والتحقيق، وهو أدق معرفة من الترعيد[٤].

وأما التطريب فهو: أن يتنغم بالقراءة ويترنم، ويزيد في المد في موضع المد وغيره، وربما أتى في ذلك بما لا يجوز في العربية، وربما دخل ذلك على من يقرأ بالتمطيط[٥].

وأما التلحين فهو: الأصوات المعروفة عند من يغني بالقصائد وإنشاد الشعر، وهي سبعة ألحان، وقد أتى القرآن بثامن ليس في أصواتهم، والذي يلحن إذا أتى باللحن لا يخرج منه إلى سواه، وقد اختلف السلف في جواز ذلك، فكرهه قوم وأجازه آخرون، فأما الإقراء به فلا يجوز، ولا بالتطريب، ولا بالترقيص، ولا بالتحزين، ولا بالترعيد، على ذلك وجدت علماء القراءة في سائر الأمصار[٦].

وأما التحزين: فإنه ترك القارئ طباعه وعادته في الدرس إذا تلا، فيلين الصوت، ويخفض النغمة، كأنه ذو خشوع وخضوع، ويجري ذلك مجرى الرياء، لا يؤخذ به، ولا يقرأ على الشيوخ إلا بغيره[٧].

---

(١) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد ص ٦٣.

(٢) ابن الباذش، أحمد بن علي. الإقناع في القراءات السبع. دمشق: دار الفكر ١٤٠٣ هـ. ١/ ٢٧٦.

(٣) ابن الباذش، الإقناع ١/ ٢٧٧.

(٤) ابن الباذش، الإقناع ١/ ٢٧٧.

(٥) ابن الباذش، الإقناع ١/ ٢٧٧.

(٦) ابن الباذش، الإقناع ١/ ٢٧٨.

(٧) ابن الباذش، الإقناع ١/ ٢٧٩.

وأما **التمطيط**: فهو أن يضيف إلى ما ذكرت زيادة المد في حروف المد واللين مع جري النفس في المد، ولا تدرك حقيقة التمطيط إلا مشافهة، وهو على نحو ما قرأت به عن ورش عن نافع عن طريق المصريين عنه. .. وأما غير المصريين من البغداديين والخراسانيين والأصبهانيين فإنهم يأخذون عن ورش عن نافع بغير تمطيط[١].

المسألة الثانية: القراءة بالألحان.

ظهر مصطلح القراءة بالألحان منذ القرن الأول الهجري، وكانوا يعنون به حسن الصوت والتغني بالقرآن، والتخشع والتباكي، مما وردت الأحاديث بالندب إليه واستحبابه، وأما ما كان من ذلك صناعة من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة، والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزان مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف، فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذموها ومنعوا القراءة بها وأنكروا على من قرأ بها[٢]، وقد أجمع علماء التجويد والفقهاء حتى تحريم القراءة بالتلحين والأصوات المطربة، والنغمات الملهية، التي لا يراعى فيها أحكام التجويد[٣]، حتى لقد ألف ابن الكيال[٤] كتابا مستقلا سماه: (الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر).

وينبغي أن يفرق بين القراءة بالألحان وبين الأمر بتحسين الصوت بالتلاوة، فتحسين الصوت مطلوب وردت فيه الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجمع العلماء على مراعاة ذلك في قراءة القرآن، وطريق تحسين الصوت في القراءة يكون بإعطاء الحروف حقوقها من المخارج والصفات، دون تعقر أو تمطيط، ومراعاة الوقوف والمدود، فإن هذا لا يقول أحد بتحريمه، وأما ما أحدثه الأعاجم من الألحان المخترعة التي تناسب الغناء، ولا تليق بكلام الله تعالى، فإن هذا لا يشك أحد في تحريمه، وذلك لأنّه يقتضي أن يزاد على القرآن ما ليس منه، كأن يُفْرِطَ في المد والتمطيط وإشباع الحركات، بحيث يجعل الضمة واوا، والفتحة ألفا، والكسرة ياء، أو يمد ما ليس بممدود، ويهمز ما ليس بمهموز، ويجعل الحرف الواحد حروفا كثيرة، وهو لا يجوز، فضلا عن كون التلحين من شأنه أن يلهي النفوس بنغمات الصوت، ويصرفها عن الاعتبار والتدبر لمعاني القرآن الكريم، والتي يكون الغرض منها هو التطريب، وإظهار جمال الصوت فحسب، دون تقيّد بالأحكام وآداب التلاوة، كما يفعله بعض الجهلة من قراء هذا العصر[٥].

---

(١) ابن الباذش، الإقناع ١/ ٢٨٠.

(٢) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد. بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٥ هـ. ١/ ٤٧٤.

(٣) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. الاستقامة. مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١/ ٢٤٦، ابن القيم، زاد المعاد ١/ ٤٧٣.

(٤) هو بركات بن أحمد بن محمد بن يوسف الشهير بابن الكيال، ت ٩٢٩ هـ. انظر: ابن العماد، عبد الحي بن أحمد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دمشق: دار ابن كثير ١٤٠٦ هـ. ١٠/ ٢٢٧.

(٥) انظر: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. المغني. مكتبة القاهرة، ١٣٨٨ هـ. ١٠/ ١٦٢.

الخاتمة:

١. لا يتحقق ضبط أصوات الحروف العربية إلا بكثرة السماع والدربة ورياضة اللسان.

٢. تفوق علماء التجويد على علماء العربية، وعلماء الأصوات المحدثين، في موضوع الأصوات العربية، وذلك لارتباطه بكتاب الله الذي تكفل الله بحفظه.

٣. وينبني على ذلك: الجهود العظيمة التي بذلها علماء التجويد من أجل الحفاظ على سلامة النطق بالنص القرآني نطقا صحيحا فصيحا منذ نزول القرآن وحتى اليوم.

٤. إن الدراسة الصوتية عند علماء التجويد ليست وسيلة لدراسة معجمية أو صرفية كما هو الحال عند علماء اللغة والنحو، بل كانت عندهم لأغراض صوتية خالصة.

٥. تميز منهج علماء التجويد أيضا بأنه منهج صوتي خالص لم تختلط مباحث علم الأصوات فيه بمباحث علوم لغوية أخرى.

٦. ثمة علاقة وانسجام بين أصوات الحروف والآيات التي تذكرها، فالأصوات الشديدة تناسب آيات الوعيد والترهيب، والأصوات اللينة تناسب آيات الوعد والرحمة.

٧. ثمة علاقة وانسجام بين غرابة الكلمة ومناسبتها للمعنى الذي تحمله الآية، كمناسبة (عبوسا قمطريرا) لشدة القيامة، ومناسبة (ضيزى) لشناعة القسمة الجائرة، ومناسبة (اشمأزت) لقبح نفرة قلوب الكافرين من ذكر الله، ومناسبة (تصيبهم بما صنعوا قارعة) للمفاجأة التي تقرع قلوب الكافرين بما صنعوا، ومناسبة (سندع الزبانية) لشدة تهديد ذلك الذي يفتخر بعظمة ناديه.

٨. إن للكلمة القرآنية جمالا خاصا من حيث إن بعضها مصور بأصواته للحدث.

٩. نقصد بجمال القرآن جمال السبك والرصف والمبنى، وليس جمال المعنى من عقيدة وتشريع فذلك علم آخر له مصنفاته ورجاله.

١٠. لا ترادف في القرآن، فكلّ مفردة تستقلّ بمعنى لا يكون في مرادفة لها، ولكن يوجد الترادف في العربية لأسباب عدّة: كتعدّد الواضعين، والتّصرّف بالصوتيات، ووجود المجاز وغير هذا.

المصادر والمراجع:

إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية. مكتبة الأنجلو المصرية. ط الخامسة ١٩٧٥.

إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الإنجلو ط الثامنة ١٩٩٢ م.

ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة.

ابن الباذش، أحمد بن علي. الإقناع في القراءات السبع. دمشق: دار الفكر ١٤٠٣ هـ.
ابن الجزري، محمد بن محمد. التمهيد في علم التجويد. بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ.
ابن الجزري، محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر. بيروت: دار الكتب العلمية، التاريخ: بدون.
ابن العماد، عبد الحي بن أحمد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دمشق: دار ابن كثير ١٤٠٦ هـ.
ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. الروح. القاهرة: دار ابن تيمية للنشر ١٤٠٦ هـ.
ابن القيم، محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد. بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٥ هـ.
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. الاستقامة. مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مقدمة في أصول التفسير. بيروت: دار مكتبة الحياة. ١٩٨٠ م.
ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد. غاية النهاية في طبقات القراء. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره ج. برجستراسر عام ١٣٥١ هـ.
ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. بيروت: المكتبة العلمية، التاريخ: بدون.
ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب. دمشق: دار القلم، ط الثانية، ١٤١٢ هـ.
ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، عام ١٩٠٠ م.
ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٨٨٤ م.
ابن عطية، عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢ هـ.
ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. المغني. مكتبة القاهرة، ١٣٨٨ هـ.
ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر. ط الثالثة ١٤١٤ هـ.
أحمد ياسوف. جماليات المفردة القرآنية. دمشق: دار المكتبي. ط٢ الثانية ١٤١٩ هـ.
الآمدي، الحسن بن بشر. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء. بيروت: دار الجيل ١٤١١ هـ.
الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. بيروت: دار ومكتبة الهلال ١٤٢٣ هـ.
الجمحي، محمد بن سلام. طبقات فحول الشعراء. جدة: دار المدني.
الجواليقي، موهوب بن أحمد. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. دمشق: دار القلم، ١٤١٠ هـ.
الحازمي، عليان بن محمد. التنغيم في التراث العربي. بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى/ سنة ١٤٢٢ هـ، العدد ٢٣، مجلد ١٢.
الخفاجي، عبد الله بن محمد. سر الفصاحة. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢ هـ.
الداني، عثمان بن سعيد. التحديد في الإتقان والتجويد. بغداد: مكتبة دار الأنبار ١٤٠٧ هـ.

دراز، محمد بن عبد الله. النبأ العظيم. الدوحة: دار الثقافة. ١٤٠٥ هـ.

الدوسري، إبراهيم بن سعيد. إبراز المعنى بالأداء القرآني. الرياض: دار الحضارة للنشر ١٤٢٨ هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط الثالثة ١٤٠٥هـ.

الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٢٥ هـ.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط ١٥ عام ٢٠٠٢ م.

الزوزني، حسين بن أحمد. شرح المعلقات السبع. بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٣ هـ.

السامرائي، فاضل بن صالح. التعبير القرآني. الأردن: دار عمار. ط ٤، عام ١٤٢٧ هـ.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت: دار مكتبة الحياة، التاريخ: بدون.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر. معترك الأقران في إعجاز القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. القاهرة: دار التراث. ط الثالثة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب. المغرب: مكتبة فضالة. التاريخ: بدون.

الشافعي، محمد بن إدريس. الرسالة. مصر: مكتبة الحلبي ١٣٥٨ هـ.

الشايع، محمد بن عبد الرحمن. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن. الرياض: مكتبة العبيكان ١٤١٤ هـ.

الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار هجر ١٤٢٢ هـ.

العسكري، الحسن بن عبد الله. الفروق اللغوية. القاهرة: دار العلم والثقافة. التاريخ: بدون. ص ٢٢.

علي الجارم، ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. القاهرة: دار المعارف ١٩٩٩ م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. دار الهلال للنشر.

القزويني، أحمد بن فارس. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها. بيروت: مكتبة محمد علي بيضون (دار الكتب العلمية) ١٤١٨هـ.

القيسي، مكي بن أبي طالب. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة.

الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد. فوات الوفيات. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٧٤ م.

كرم البستاني، البيان. بيروت: مكتبة صادر.



p-ISSN: 1652 – 7189 e-ISSN: 1658 – 7472 Volume No.: 12 Issue No.: 46 .. January– March 2026

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs